



باسم الآب و الابن و الروح القدس
الإله الواحد آمين



الفهرس

• مقدمة

• روايات القصة

١. سعيد بن جبير عن ابن عباس

٢. سعيد بن جبير لا اعلمه إلا عن ابن عباس

٣. مراسيل سعيد بن جبير

٤. مرسل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

٥. مراسيل أبي العالية

٦. مرسل محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس

٧. مرسل قتادة

• الحديث المرسل

• الغرائيق في القرآن

• خلاصة

مقدمة

نالت قصة الغرانيق قسطاً كبيراً من الجدل حول مدى صحتها. و هل مدح فعلا نبي الإسلام أصناماً قریش؟ بل و سجد بعد ذلك؟ و لقد أوجدت هذه القصة خلافاً حاداً بين أئمة الحفاظ و المحققين المسلمين. فكان رأي الحافظ ابن حجر العسقلاني^١ و من ورائه جلال الدين السيوطي^٢ أن القصة حقيقية صحيحة. و على الجانب الآخر رأى ابن العربي^٣ و كذلك القاضي عياض^٤ أن القصة باطلة مكذوبة من وضع الزنادقة الذين يريدون القدح في نبوة نبي الإسلام. بل و قد قرأ ابن حجر آراء معارضية و رد عليهم تضعيفهم للقصة^٥. و من المتأخرين الذين صنفوا مؤلفاً جيداً في نقد هذه القصة الشيخ جلال الدين الألباني^٦.

و لقد شغلتنني هذه القصة منذ سمعت بها أول مرة، نظراً لأنه من الغريب أن يقوم نبي بهذا الأمر الجلل إن كان مدركاً لما يفعل، و كذلك فإنه من المستحيل أن يتدخل الشيطان في الوحي الإلهي و إلا فقد الوحي كل مصداقية. و لذلك أخذت على عاتقي مهمة سبر أغوار هذا الحدث الهام و تقديمه في صورة دراسة حديثة تبين هل فعل نبي الإسلام ذلك حقاً أم لا.

سيلحظ القارئ الكريم أن جل هذا البحث سينصب على مناقشة ما ساقه الشيخ الألباني من حجج في تفنيد هذه القصة، نظراً لأن مؤلفه يغطي أغلب الآراء المذكورة حولها. و أرحب بأي تعقيب على ما أسوق من آراء لأن هدفي هو أن يقدم هذا البحث الصورة الحقيقية لما حدث و يبقى الحكم النهائي للقارئ الكريم.

القاهرة – ٢٠٠٥/٠٤/٠٧

خادم الرب

simsimeg

simsimeg@yahoo.com

"ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخلدومة منا مكتوبة لا مجبر بل بروح الله الحي. لا في

أواح حجرية بل في أواح قلب لحمية." (٢ كو ٣: ٣)

^١ الجزء ٨ – فتح الباري شرح صحيح البخاري – لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني.

^٢ لياب النقول في أسباب النزول – لجلال الدين السيوطي.

^٣ أحكام القرآن – لأبي بكر بن العربي.

^٤ الشفا بتعريف حقوق المصطفى – للقاضي عياض بن موسى النجدي.

^٥ "...و لا عبرة بقول ابن العربي و عياض أن هذه القصة باطلة لا أصل لها." – أسباب النزول – للسيوطي.

^٦ نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق – لجلال الدين الألباني.

روايات القصة

أورد الشيخ الألباني العديد من الروايات وبيّن ضعف كل منها – في رأيه – و وصل في النهاية إلى أن القصة لا تصح عن نبي الإسلام نقلاً^٧. و سوف أتناول في هذا الفصل بعض الروايات التي تطرق لها الشيخ و كذلك بعض ما أشار إليه السيوطي في الدر المنثور^٨.

١. عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

أ- الرواية:

{ثم وقعت على إسناد ابن مردويه و متنه، بواسطة الضياء المقدسي في "المختارة" (١/٢٣٥/٦٠) بسنده عنه قال: حدثني إبراهيم بن محمد: حدثني أبو بكر محمد بن علي المقرئ البغدادي، ثنا جعفر بن محمد الطيالسي، ثنا إبراهيم بن محمد بن عرّعة، ثنا أبو عاصم النبيل، ثنا عثمان بن الأسود، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (أفرع يثم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠)) (النجم)، تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن تترجى، ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتنا فجاءه جبريل، فقال: اقرأ علي ما جئتك به، قال: فقرأ (أفرع يثم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠)) (النجم)، تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن تترجى، فقال: ما أتيتك بهذا، هذا عن الشيطان، أو قال: هذا من الشيطان، لم أنك بها! فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) إلى آخر الآية"^٩.

ب- قول الألباني في السند:

{وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات وكلهم من رجال "التهذيب" إلا من دون ابن عرّعة، ليس فيهم من ينبغي النظر فيه غير أبي بكر محمد بن علي المقرئ البغدادي، وقد أورده الخطيب في "تاريخ بغداد" فقال (٦٨/٣ - ٦٩): "محمد بن علي بن الحسن أبو بكر المقرئ، حدث عن محمود ابن خدّاش، ومحمد بن عمرو، وابن أبي مذعور. روى عنه أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن أحمد بن يحيى العطشي" ثم ساق له حديثاً واحداً وقع فيه مكنأ ب (أبي حرب)، فلا أدري أهي كنية أخرى له، أم تحرفت على الناسخ أو الطابع، ثم حكى الخطيب عن العطشي أنه قال: "توفي سنة ثلاثمائة"، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال، وهو علة هذا الإسناد الموصول، وهو غير أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني المشهور بابن المقرئ، الحافظ الثقة، فإنه متأخر عن هذا نحو قرن من الزمان، وهو من شيوخ ابن مردويه مات سنة (٣٨١) إحدى وثمانين وثلاثمائة، ووقع في "التذكرة" (١٧٢/٣) "ومائتين" وهو خطأ.

فشيت مما تقدم صواب ما كنا جزمنا به قبل الإطلاع على إسناد ابن مردويه "أن العلة فيه فيمن دون أبي عاصم النبيل"، وازدنا تأكيداً من أن الصواب عن عثمان بن الأسود إنما هو عن سعيد بن جبير مرسل كما رواه الواحدي، خلافاً لرواية ابن مردويه عنه.^{١٠} وها هو حديث أبي حرب كما أورده الخطيب البغدادي: {أخبرنا بن أبي جعفر

⁷ تلك هي روايات القصة، و هي كلها كما رأيت مغلّة بالإرسال و الضعف و الجهالة، فليس فيها ما يصلح للإحتجاج به، لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير. { - نصب المجانيق - للألباني.

⁸ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - المجلد السادس - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لجلال الدين السيوطي.

⁹ نصب المجانيق - للألباني.

¹⁰ المرجع السابق.

القطيعي حدثنا أبو علي محمد بن يحيى العطشى حدثنا أبو حرب محمد بن علي بن الحسن المقرئ حدثنا محمد بن سليمان أبو عبد الله بن أبي مذعور حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت حميدا ذكر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم قال سلام عليكم. {^{١١}

ت- التحقيق:

أعلّ الألباني الحديث بأبي حرب محمد بن علي بن الحسن المقرئ كما تقدم وقد جانبه الصواب في ذلك للأسباب الآتية:

- شك الألباني نفسه أنه ليس هو المقصود لأنه لم يُذكر بكنيته (أبي حرب).
- ما ذهب إليه الألباني يخالف ما قرره السيوطي من أن السند رجاله ثقات: {وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (أقرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر ألهتنا فجاءه جبريل فقال: اقرأ علي ما جئتك به، فقرأ (أقرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. فقال: ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان. فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى) إلى آخر الآية. {^{١٢}
- و على ذلك فنسبة الرواية إلى ثقة باسم محمد بن علي المقرئ البغدادي و بكنية أبي بكر هي الأقرب للصواب.
- وهذه هي الحقيقة ففي تاريخ بغداد يقول الخطيب: {محمد بن علي بن الهيثم أبو بكر البزاز المقرئ يعرف بابن علون. سمع الحارث بن أبي اسامة ومحمد بن أحمد بن البراء ومحمد بن غالب التميمي وأحمد بن علي الحراز والعمساس بن محمد المعروف بديس المعدل وأحمد بن إبراهيم بن ملحان وأبو بكر بن أبي الدنيا وعلي بن محمد بن أبي الشوارب وأبا العباس الكديمي. حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه وإبراهيم بن مخلد أبو جعفر والقاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن أبي عمرو وعلي بن أحمد بن عمر المقرئ وأحمد بن علي البادا وأبو علي بن شاذان. أخبرنا إبراهيم بن مخلد حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن الهيثم المقرئ إملاء حدثنا محمد بن أحمد بن البراء حدثنا معافى بن سليمان حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق حدثني مجاهد قال سمعت أبا هريرة يقول نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننتبذ في المزفت والدباء قال أبو إسحاق وهو القرع. حدثت عن أبي الحسن بن الفرات أن مولد أبي بكر بن علون في المحرم من سنة ستين ومائتين. أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال توفي أبو بكر بن علون المقرئ في سنة خمسين وثلاثمائة وكان شيخا صالحا ثقة. ذكر بن أبي الفوارس أن وفاته كانت في يوم الأحد لعشر بقين من جمادى الأولى. {^{١٣}

¹¹ الجزء ٣ - تاريخ بغداد - لأبي بكر الخطيب البغدادي.

¹² تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - المجلد السادس - الدر المنثور - للسيوطي.

¹³ الجزء ٣ - تاريخ بغداد - لأبي بكر الخطيب البغدادي.

- لاحظ أن الخطيب يورد عنه الحديث بكنيته: أبو بكر، كما في إسناد ابن مردويه. كما أن هذا الرجل ثقة بما يوافق أيضا تحقيق السيوطي للسند.
- وقد يعترض أحدهم بأن هذا الثقة لم يسمع من جعفر بن محمد الطيالسي (متوفى ٢٨٢) ^{١٤} نظرا لأن ولادته في عام ٢٦٠. و دحض هذا الاعتراض يسير فكم من حافظ بدأ سماعه و هو دون الثامنة عشر من عمره. يقول الإمام الذهبي عن المحدث المنقن أبي بكر الشافعي: مَوْلِدُهُ بِجَبَلٍ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ عَامَ مَوْلِدِ الطَّبْرَانِيِّ. وَأَوَّلُ سَمَاعِهِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. ^{١٥} أي أن بدء سماعه للحديث كان في عمر يناهز ستة عشر عاما.

ث- النتيجة:

سند الحديث كل رجاله ثقات كما ذكر السيوطي. و كان ابن حجر يشير إلى هذه الرواية عندما قال: {ورواه الطبري من طريق سعيد بن جببر مرسلاً، وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عاصم النبيل، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس نحوه، ولم يشك في وصله، وهذا أصح طرق الحديث. قال البزار...} ^{١٦}

¹⁴ الجزء ٧ - تاريخ بغداد - لأبي بكر الخطيب البغدادي.

¹⁵ ترجمة مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ بن إِبرَاهِيم بن عَبْدِوَيْه أَبُو بَكْرٍ البَغْدَادِيُّ، الشَّافِعِيُّ، البَزْازِيُّ، السَّقَارِيُّ - المجلد السادس عشر - الطبقة العشرون - سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين الذهبي

¹⁶ نصب المجانيق - للألباني.

٢. سعيد بن جبير لا اعلمه إلا عن ابن عباس:

أ- طرق الرواية:

- في معجم الطبراني الكبير: {حدثنا الحسين بن إسحاق التستري وعبدان بن أحمد قالوا ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير لا أعلمه إلا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وشفاعتهم تترجى فلما بلغ آخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون فأنزل الله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إذا تمنى ألقى الشيطان إلى قوله عذاب يوم عقيم يوم بدر} ^{١٧}
- وفي الأحاديث المختارة: {وأخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم ابنا محمد بن عبد الله ابنا سليمان بن أحمد الطبراني ثنا الحسين بن إسحاق التستري وعبدان بن أحمد قالوا ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير لا أعلمه إلا عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (النجم) فلما بلغ: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وشفاعتهم تترجى فلما بلغ آخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون فأنزل الله عز وجل: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان) إلى قوله (عذاب يوم عقيم) في رواية ابن مردويه وشفاعتها تترجى وفي آخر قال يوم بدر والباقي سواء - وبه أخبرنا أحمد بن مردويه ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد بن عاصم ثنا يوسف بن حماد ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير لا أعلمه إلا عن ابن عباس} ^{١٨}
- وفي مسند البزار: {رواه البزار في "مسنده" عن يوسف بن حماد عن أمية بن خالد، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - فيما أحسبه، الشك في الحديث - أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بمكة سورة (النجم) حتى انتهى إلى قوله: (أفرأيتم اللات والعزى) (النجم: ١٩)، وذكر بقيته، ثم قال البزار: "لا نعلمه يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد، تفرد بوصله أمية ابن خالد وهو ثقة مشهور، وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس" كذا في "تفسير ابن كثير" (١٢٩/٣).} ^{١٩}

ب- قول الألباني في السند:

{ومحل الإيهام هو قوله: "بسند رجاله ثقات" بالإضافة إلى أنه أخرجه الضياء في "المختارة" فإن ذلك يوهم أنه ليس بمعلول، وهذا خلاف الواقع، فإنه معلول بتردد الراوي في وصله كما نقلناه عن تفسير ابن كثير" وكذلك هو في "تخريج الكشاف" - وغيره.} ^{٢٠}

ت- التحقيق:

¹⁷ سعيد بن جبير عن ابن عباس - معجم الطبراني الكبير.

¹⁸ الأحاديث المختارة - الجزء الستون - للضياء المقدسي.

¹⁹ نصب المجانيق - للألباني.

²⁰ المرجع السابق.

■ التبس على الألباني مقصد كل من السيوطي و ابن حجر في كلامهما عن الرواية الموصولة بغير شك. فقد عني كلاهما الرواية الأولى التي أثبتنا صحتها في حين حمل الألباني كلامهما على الرواية الثانية. و ما كان لأي منهما أن يخطئ هذا الخطأ الفادح في تصحيح حديث مشكوك في وصله، بل أن الحافظ ابن حجر قال: {...وأخرجه ابن مردويه من طريق أبي عاصم النبيل، عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه، ولم يشك في وصله، وهذا أصح طرق الحديث}.^{٢١}

■ أما عن الشك الواقع في الحديث، فلا ينتج عنه تضعيف الحديث بالكلية. بل يصح هذا الحديث و يرتفع منه الشك بوروده موصولاً في رواية أخرى. و قد أثبتنا صحة الرواية الأولى الموصولة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس و لذلك يرتفع الشك عن هذه الرواية. ■ و نحن لا نبتدع شيئاً فيما نقول، فالإمام البخاري يصحح أحاديث مشكوك في وصلها و يخرجها على شرطه:

١. {وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ لَمْ أُعْلَمْهُ إِلَّا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ تَبِرُّهَا قَالَ وَكَانَتْ حَدِيثَهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَسْتَنْظِلُ بِهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا فَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجُو بِرَّهُ وَدُخْرَهُ فَضَعَهَا أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخٍ يَا أَبَا طَلْحَةَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ قَبْلِنَاهُ مِنْكَ وَرَدَدْنَاهُ عَلَيْكَ فَاجْعَلْهُ فِي الْأَقْرَبِينَ فَتَصَدَّقَ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى ذَوِي رَحِمِهِ قَالَ وَكَانَ مِنْهُمْ أَنَسٌ وَحَسَّانُ قَالَ وَبَاعَ حَسَّانُ حَصَّتَهُ مِنْهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَقِيلَ لَهُ تَبِيعَ صَدَقَةَ أَبِي طَلْحَةَ فَقَالَ أَلَا أُبِيعُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ بِصَاعٍ مِنْ دَرَاهِمٍ قَالَ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَدِيثُ فِي مَوْضِعٍ قَصُرَ بَنِي حُدَيْلَةَ الَّذِي بَنَاهُ مُعَاوِيَةُ}.^{٢٢}

٢. {حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو نُعَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ لَمْ أُعْلَمْهُ إِلَّا عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ}.^{٢٣}

٣. {حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى نِزَاعِهِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ قَالَ أَبُو حَازِمٍ لَمْ أُعْلَمْهُ إِلَّا يُنْمَى ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ يُنْمَى ذَلِكَ وَلَمْ يُقَلَّ يُنْمَى}.^{٢٤}

²¹ نصب المجانيق - للألباني.

²² باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل إليه - صحيح البخاري.

²³ باب المشي إلى الجمعة - صحيح البخاري.

²⁴ باب الخشوع في الصلاة - صحيح البخاري.

- ها هي أحاديث صحيحة على شرط البخاري على ما فيها من الشك. و إن قال أحدهم أن هناك روايات أخرى موصولة، قلت: كان الأقرب هو أن يورد البخاري الرواية الموصولة بدون شك و يخرجها في صحيحه. أما و الحال كذلك، فهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الشك يزول بوجود رواية أخرى موصولة و يصير الحديث صحيحاً.

ث- النتيجة:

الروايات كلها صحيحة على ما فيها من شك بورودها موصولة كما في الرواية الأولى.



٣. مراسيل سعيد بن جبير:
أ- طرق الرواية:

■ في الدر المنثور: {وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح، عن سعيد بن جبير قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم، فلما بلغ هذا الموضع (أقرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، ثم جاءه جبريل بعد ذلك قال: اعرض علي ما جئتك به. فلما بلغ: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. قال له جبريل: لم أتك بهذا؛ هذا من الشيطان فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي).^{٢٥}

■ في تفسير الطبري: {حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت هذه الآية: (أقرأيتم اللات والعزى) (النجم: ١٩) قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى". فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال المشركون: أنه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير! فسجد المشركون معه، فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)... إلى قوله: (عذاب يوم عقيم). حدثنا ابن المثنى، قال: ثنى عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: (أقرأيتم اللات والعزى)، ثم ذكر نحوه.^{٢٦}

■ في أسباب النزول للواحدي: {أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن حيان قال: أخبرنا أبو يحيى الرازي قال أخبرنا سهل العسكري قال: أخبرني يحيى عن عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقرأيتم اللات والعزى) (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠)) (النجم)، فألقى الشيطان على لسانه: "تلك الغرائق العلى وشفاعتهن لترتجى" ففرح بذلك المشركون، وقالوا: قد ذكر آلهتنا، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اعرض علي كلام الله، فلما عرض عليه، قال: أما هذا فلم أتك به، هذا من الشيطان، فأنزل الله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الآية (الحج: ٥٢).^{٢٧}

ب- قول الألباني في السند:

{أخرجه ابن جرير (١٢٠/١٧) من طريقين عن شعبة عن أبي بشر عنه، وهو صحيح الإسناد إلى ابن جبير، كما قال الحافظ على ما يأتي عنه، وتبعه السيوطي في "الدر المنثور" (٣٦٦/٤)، وعزاه لابن المنذر أيضاً وابن مردويه بعد ما ساقه نحوه بلفظ: "ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى" الحديث...^{٢٨}

²⁵ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - المجلد السادس - الدر المنثور - للسيوطي.

²⁶ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل أي القرآن - للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

²⁷ سورة الحج و الآية ٥٢ - أسباب النزول - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري.

²⁸ نصب المجانيق - للألباني.

ت- التحقيق:
أقر الألباني بصحة إسناد الحديث إلى سعيد ابن جبير من أكثر من طريق، إلا أنه أنكر اعتضاد المراسيل ببعضها البعض. و سوف أوّجل مناقشة هذه النقطة حتى أنتهي من عرض المراسيل الصحيحة كلها.

ث- النتيجة:
الحديث صحيح الإسناد إلى سعيد بن جبير. {وقال بن أبي خيثمة رأيت في كتاب علي يعني بن المديني قال يحيى بن سعيد مراسلات سعيد بن جبير أحب إلي من مراسلات عطاء ومجاهد.^{٢٦}}



²⁹ الجزء الرابع - تهذيب التهذيب - لابن حجر.

٤. مرسل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث:

أ- الرواية:

- في الدر المنثور: {وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس، عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قرأ سورة النجم، فلما بلغ (أقرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) قال: إن شفاعتهن تترجى، وسها رسول الله صلى الله عليه وسلم - ففرح المشركون بذلك فقال: "إلا إنما كان ذلك من الشيطان" فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) حتى بلغ (عذاب يوم عقيم) مرسل صحيح الإسناد.} ^{٣٠}
- في تفسير الطبري: {حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنه سئل عن قوله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)... الآية، قال ابن شهاب: ثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قرأ عليهم: (والنجم إذا هوى)، (النجم: ١) فلما بلغ: (أقرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) قال: "إن شفاعتهن تترجى". وسها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلقية المشركون الذين في قلوبهم مرض، فسلموا عليه، وفرحوا بذلك، فقال لهم: "إنما ذلك من الشيطان". فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)... حتى بلغ: (فينسخ الله ما يلقي الشيطان).} ^{٣١}

ب- قول الألباني في السند:

{رواه ابن جرير (١٢١/١٧) وإسناده إلى أبي بكر بن عبد الرحمن صحيح، كما قال السيوطي تبعاً للحافظ، لكن علته أنه مرسل.} ^{٣٢}

ت- النتيجة:

الحديث صحيح الإسناد إلى أبي بكر بن عبد الرحمن.

³⁰ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - المجلد السادس - الدر المنثور - للسيوطي.

³¹ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل أي القرآن - للطبري.

³² نصب المجانيق - للألباني.

■ في الدر المنثور: {وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح، عن أبي العالية قال: قال المشركون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لو ذكرت آلهتنا في قولك قعدنا معك، فإنه ليس معك إلا أراذل الناس وضعفاؤهم، فكانوا إذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك. فقام يصلي فقراً (والنجم) حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرائيق العلى وشفاعتهن تترجى ومثلهن لا ينسى، فلما فرغ من ختم السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون. فبلغ الحبشة: ان الناس قد أسلموا، فشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك) إلى قوله (عذاب يوم عقيم).^{٣٣}

■ في تفسير الطبري: {حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك! قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (النجم: ١٩-٢٠) قال: فأجرى الشيطان على لسانه. "تلك الغرائيق العلى، وشفاعتهن تترجى، مثلهن لا ينسى". قال: فسجد النبي حين قرأها، وسجد معه المسلمون والمشركون. فلما علم الذي أجري على لسانه، كبر ذلك عليه، فأنزل الله. (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)... إلى قوله: (والله عليم حكيم).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال: قالت قريش: يا محمد إنما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس، فلو ذكرت آلهتنا بخير لجالسناك فإن الناس يأتونك من الأفاق! فقراً رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم؛ فلما انتهى على هذه الآية (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (النجم: ١٩-٢٠) فألقى الشيطان على لسانه: "وهي الغرائقة العلى، وشفاعتهن تترجى". فلما فرغ منها سجد رسول الله من والمسلمون والمشركون، إلا أبا أحيجة سعيد بن العاص، أخذ كفا من تراب وسجد عليه؛ وقال: قد أن لابن أبي كيشة أن يذكر آلهتنا بخير حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن قريشا قد أسلمت، فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى الشيطان على لسانه، فأنزل الله. (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)... إلى آخر الآية.^{٣٤}

ب- قول الألباني في السند:

{أخرجه الطبري (١٧/١٢٠) من طريقين عن داود بن أبي هند عنه، وإسناده

³³ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - المجلد السادس - الدر المنثور - للسيوطي.

³⁴ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل أي القرآن - للطبري.

صحيح إلى أبي العالفة؁ لكن علته الإرسال؁ وكذلك رواه ابن المنذر؁ وابن أبي

حاتم.^{٣٥}

ت- النتيجة:

الحديث صحيح الإسناد إلى أبي العالفة.



³⁵ نصب المجانيق - للألباني.

أ- طرق الرواية:

- {حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) (النجم: ١-٢) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا بلغ: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (النجم: ١٩-٢٠) ألقى عليه الشيطان كلمتين: "تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترجى"، فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيئا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك! قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل" فأوحى الله إليه: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري علينا غيره) ... (الإسراء: ٧٣) إلى قوله: (ثم لا تجد لك علينا نصيرا). (الإسراء: ٧٥) فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم). قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبيشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا! فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان.} ^{٣٦}
- {حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مبادئهم ما جاءهم به من عند الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه. وكان يسره، مع حبه وحرصه عليهم، أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، حين حدث بذلك نفسه وتمنى وأحبه، فأنزل الله: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) (النجم: ١-٢) فلما انتهى إلى قول الله: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (النجم: ١٩-٢٠) ألقى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتضى". فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يتهمونه على خط ولا وهم ولا زلل. فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة، سجد فيها. فسجد المسلمون بسجود نبيهم، تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من

³⁶ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل أي القرآن - للطبري.

قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر ألتهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع، فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها. ثم تفرق الناس من المسجد، وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر ألتهتهم، يقولون: قد ذكر محمد ألتهتنا بأحسن الذكر، وقد زعم فيما يتلو أنها الغرائيق العلي وأن شفاعتكم ترضى! وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: أسلمت قريش. فنهضت منهم رجال، وتخلف آخرون. وأتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم أتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك! فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك، وخاف من الله خوفاً كبيراً، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه - وكان به رحيماً - يعزیه ويخفض عليه الأمر ومخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته، أي فأنت كبعض الأنبياء والرسول؛ فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) ... الآية. فأذهب الله عن نبيه الحزن، وأمنه من الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر ألتهتهم أنها الغرائيق العلي وأن شفاعتكم ترضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: (وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتكم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) أي فكيف تمنع شفاععة ألتهتم عنده. فلما جاءه من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه، قالت قريش: ندم محمد على ما كان من منزلة ألتهتم عند الله، فغير ذلك وجاءه غيره! وكان ذلك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه. {^{٣٧}

ب- قول الألباني في السند:

- في الرواية الأولى: {أخرجه ابن جرير (١١٩/١٧) عن طريق أبي معشر عنهما، وأبو معشر ضعيف، كما قال الحافظ في "التقريب" و اسمه نجيب بن عبد الرحمن السندي. {^{٣٨}
- في الرواية الثانية: {ويزيد هذا ثقة، لكن الراوي عنه ابن إسحاق مدلس، وقد عنعنه. {^{٣٩}

ت- التحقيق:

- الرواية الأولى: ما ذكره الألباني عن أبي معشر صحيح، إلا أنه تجاهل أمراً هاماً وهو أن المحققين لم يضعفوه مطلقاً بل إن روايته عن محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس، صحيحة: {وروى: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: يُكْتَبُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَعْشَرَ أَحَادِيثُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي التَّفْسِيرِ ... وَرَوَى: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ الْمَدِينِيِّ: شَيْخٌ، ضَعِيفٌ، ضَعِيفٌ، وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، وَيُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِأَحَادِيثٍ

³⁷ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل آي القرآن - للطبري.

³⁸ نصب المجانيق - للألباني.

³⁹ المرجع السابق.

صَالِحَةٍ، وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ نَافِعٍ وَالْمَقْبُرِيِّ بِأَحَادِيثٍ مُنْكَرَةٍ. وَقَالَ
الْفَلَّاسُ: ضَعِيفٌ، فَمَا رَوَى عَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ،
وَمَشَائِخِهِ، فَهُوَ صَالِحٌ، وَمَا رَوَى عَنْ: الْمَقْبُرِيِّ، وَنَافِعٍ، وَهَشَامِ بْنِ
عُرْوَةَ، وَابْنِ الْمُكَدَّرِ، رَدِيئَةٌ لَا تُكْتَبُ. ⁴⁰

و على ذلك فهذا الإسناد صحيح إلى محمد بن كعب و محمد بن قيس.
■ الرواية الثانية: ما ذكره الألباني عن ابن اسحق صحيح أيضاً، إلا أن
روايات ابن اسحق لا تُرفض بالكلية، فابن اسحق صدوق في ذاته
على ما فيه من تدليس. لذلك فيُنظر في حديثه، فإن ورد من وجه آخر،
تندفع شبهة التدليس حتى و لو لم يصرح بالسماع. و حسبنا أن استشهد
به الشيخين في أحاديث عنن فيها: {رَوَى لَهُ: مُسْلِمٌ فِي الْمُتَابَعَاتِ،
وَاسْتَشْهَدَ بِهِ: الْبُخَارِيُّ، وَأَخْرَجَ أَرَبَابُ السُّنَنِ لَهُ} ⁴¹. و قد يقول قائل:
استشهد الشيخين به في المتابعات و لذلك فأحاديثه تلك ليست على
شرطهما. قلت: و هذا عين ما فعلناه، فالحديث ثابت بالرواية الأولى و
يعتضد بما جاء عن ابن اسحق في الرواية الثانية كمتابعة.

ث- النتيجة:

الحديث مرسل صحيح الإسناد إلى محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس في
الرواية الأولى و بمتابعة ابن اسحق في الرواية الثانية.

⁴⁰ ترجمة أبي معشر، نجيب بن عبد الرحمن السُّدِّيُّ - المجلد السابع - الطبقة السابعة - سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي.
⁴¹ ترجمة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار - المجلد السابع - الطبقة السادسة - المرجع السابق.

راجع أيضاً:

- حدثني محمد بن بشر: حدثنا عبد الوهاب: حدثنا عبيد الله، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: توفي أبي وعليه دين ... وقال ابن إسحاق، عن وهب ... - كتاب الصلح - باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث والمجازفة في ذلك - صحيح البخاري.
- حدثني محمود: حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزلت عليه: {و المرسلات} ... وقال ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عبد الله. - باب تفسير سورة (و المرسلات) - صحيح البخاري.
- حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن حفص بن عاصم، عن عبد الله بن مالك ابن بحينة قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل ... وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصباح أربعاء، الصبح أربعاء). ... وقال ابن إسحاق، عن سعد، عن حفص، عن عبد الله بن بحينة ... - كتاب الجماعة والإمامة - باب: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة - صحيح البخاري.

أ- طرق الرواية:

■ {حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى أن لا يعيب الله آلهة المشركين، فألقى الشيطان في أمنيته، فقال: (إن الآلهة التي تدعي أن شفاعتها لترتجي وإنها للغرانيق العلى). فنسخ الله ذلك، وأحكم الله آياته: أفرأيتُم اللاتَ والعزى حتى بلغ: من سلطان، قال قتادة: لما ألقى الشيطان ما ألقى، قال المشركون: قد ذكر الله آلهتهم بخير ففرحوا بذلك، فذكر قوله: ليَجْعَلَ ما يُلقى الشيطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه.} ^{٤٢}

■ {وأخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة قال: بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي عند المقام إذ نعس، فألقى الشيطان على لسانه كلمة فتكلم بها، وتعلق بها المشركون عليه فقال (أفرأيتُم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فألقى الشيطان على لسانه، ونعس، وإن شفاعتهم لترتجي وإنها لمع الغرانيق العلى، فحفظها المشركون، وأخبرهم الشيطان: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قد قرأها فذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي). فدحر الله الشيطان، ولقن نبيه حجته.} ^{٤٣}

ب- قول الألباني في السند:

{أخرجه ابن جرير (١٢٢/١٧) من طريقين عن معمر عنه، وهو صحيح إلى قتادة، ولكنه مرسل أو معضل. وقد رواه ابن أبي حاتم كما في "الدر" بلفظ أتم منه...} ^{٤٤}

ت- التحقيق:

أقر الألباني بصحة السند إلى قتادة و نتفق معه في احتمال إرسال الحديث أو إعضاله (و هو الاحتمال الأقوى). فقتادة ثابت عنه السماع من أنس و ابن سرجس: {وقال الحاكم في علوم الحديث لم يسمع قتادة من صحابي غير أنس وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أحمد بن حنبل مثل ذلك وزاد قيل له فابن سرجس فكأنه لم يره سماعاً.} ^{٤٥}

{سمعت أبي يقول قتادة عن أبي هريرة مرسل وقتادة عن عائشة مرسل ولم يلق قتادة من أصحاب النبي إلا أنسا و عبدالله بن سرجس.} ^{٤٦}

ث- النتيجة:

الحديث صحيح الإسناد إلى قتادة.

⁴² تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل آي القرآن - للطبري.

⁴³ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - المجلد السادس - الدر المنثور - للسيوطي.

⁴⁴ نصب المجانيق - للألباني.

⁴⁵ ترجمة قتادة - الجزء الثامن - تهذيب التهذيب - لابن حجر.

⁴⁶ الجزء الأول - صفحة ١٧٥ - المراسيل - لابن أبي حاتم.

الحديث المرسل

• تنبيه:

- ما توصلنا إليه حتى الآن هو:
 - وجود حديثين صحيحين عن ابن عباس (الحديثين الأول والثاني).
 - وجود عدة مراسيل صحيحة الإسناد إلى كل من: سعيد بن جبير و أبي العالية و أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث و محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس و قتادة.
- أرجو أن يلاحظ القارئ الكريم أن ما وصلنا إليه في بحثنا حتى الآن يهدم كل ما ساقه الشيخ الألباني من حجج^{٤٧} في تضعيف الحديث نظراً لأنه افترض عدم وجود أي حديث صحيح، و التفتت إلى تضعيف المراسيل الصحيحة فقط. أما و الحال كما أوضحنا، فالمراسيل الصحيحة كلها تعضد بالحديثين الأولين الصحيحين و تزول عنها كل شبهة ضعف.
- و مع ذلك فسوف أفترض جدلاً صحة ما توصل إليه الألباني من عدم وجود حديث صحيح الإسناد و أناقش ما ذهب إليه من تضعيف المراسيل.

• حجج الألباني:

لقد رد الألباني على ابن حجر تصحيحه للقصة بسبب تعدد طرقها و استشهد بغير واحد من أئمة علم الحديث لبيان بطلان ذلك. و سوف أورد فيما يلي ما قاله الألباني موجزاً، ثم أرد عليه نقطة نقطة.

قال الألباني: {و الجواب عن ذلك من وجوه:

أولاً: أن القاعدة التي أشار إليها، و هي تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست على إطلاقها... تصحيح كثير من الأحاديث الضعيفة اغتراراً بكثرة طرقها، و ذهولاً منهم عن كون ضعفها من النوع الذي لا يجبر الحديث بضعفها، بل لا تزيده إلا و هناً على و هن، و من هذا القبيل حديث ابن عباس في هذه القصة، فإن طرقه كلها ضعيفة جداً كما تقدم، فلا يتقوى بها أصلاً.

الوجه الثاني: و هو يحتوي على تحقيق أمرين أساسيين:

الأول: أن الحديث المرسل، ولو كان المرسل ثقة، لا يُحتج به عند أئمة الحديث... الأمر الثاني: معرفة سبب عدم احتجاج المحدثين بالمرسل من الحديث... فاعلم أن سبب ذلك إنما هو جهالة الوساطة التي روى عنها المرسل الحديث... قلت: فإذا عُرف أن الحديث المرسل لا يُقبل، و أن السبب هو الجهل بحال المحذوف فيرد عليه أن القول بأنه يقوى بمرسل آخر غير قوي، لا احتمال أن يكون كل من أرسله إنما أخذه عن راوٍ واحد... و بالجملة فالمانع من الاستدلال بالحديث المرسل الذي تعدد مرسلوه أحد الاحتمالين: الأول: أن يكون مصدر المرسلين واحداً. الثاني: أن يكونوا جمعاً، و لكنهم جميعاً ضعفاء ضعفاً شديداً.^{٤٨}

• التحقيق:

- نتفق مع الألباني في أن قاعدة تقوية الحديث بكثرة الطرق ليست على إطلاقها. أما الخلاف فهو في ادعائه بأن الشك (في الحديث الثاني عن ابن عباس) و الجهالة (في الحديث الأول عن ابن عباس) لا يجبران بتعدد الطرق و يدخلان في نطاق الضعف الشديد الموجب لتترك الروايات الموصولة كلها. و هذا ليس صحيحاً بحال، فقد ذهب بعض الأئمة إلى أن رواية المستور (مجهول الحال) مقبولة لأن الأصل في المسلمين العدالة. أما البعض الآخر و

⁴⁷ {إننا لو ألقينا النظر على روايات هذه القصة، لألقيناها كلها مرسلة، حاشا حديث ابن عباس، و لكن طرقه كلها واهية شديدة الضعف لا تنجبر بها تلك المراسيل، فيبقى النظر في هذه المراسيل...} - نصب المجانيق - للألباني.

⁴⁸ المرجع السابق.

منهم ابن الصلاح فقد ذكر في مقدمته: {الحديث الحسن قسمان: أحدهما: الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث - أي لم يظهر منه تعمد الكذب في الحديث ولا سبب آخر مفسق - ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف، بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر، حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله، أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ومنكراً، وكلام الترمذي على هذا القسم يتنزل.} ^{٤٩}.

فجهالة الحال ليست علة قادحة لا تجبر.

أما الشك فحسبنا ما أوردنا من أدلة من صحيح البخاري في كلامنا عن الرواية الثانية عن ابن عباس. فالشك ليس علة قادحة لا تجبر.

و ما نذهب إليه هو أن هذه الروايات لا تُرفض بالكلية إلا بعد استعراض جميع طرق الحديث و تحديد إمكانية زوال الضعف من عدمه.

○ ثم قال الألباني أن الحديث المرسل لا يُحتج به عند أئمة الحديث. و هنا يأتي دورنا لنقول: هذا الكلام ليس على إطلاقه. فقد ذكر ابن الصلاح: {ولهذا احتج (الشافعي) رضي الله عنه بمرسلات (سعيد بن المسيب) رضي الله عنهما، فإنها وجدت مسانيد من وجوه آخر، ولا يختص ذلك عنده بإرسال (ابن المسيب)، كما سبق... والاحتجاج به مذهب (مالك) و (أبي حنيفة) وأصحابهما - رحمهم الله - في طائفة، والله أعلم} ^{٥٠}. و تفصيل ذلك نوردته في الرد على ما ذهب إليه الألباني في نهاية كلامه من تضعيف المرسل و لو تعددت طرقه.

○ ثم شطح الألباني بعيداً فقال: {...و مع ورود هذه الاحتمالات يسقط الاستدلال بالحديث المرسل و إن تعددت طرقه. و هذا التحقيق مما لم أجد من سبقني إليه، فإن أصبت فمن الله تعالى و له الشكر، و إن أخطأت فمن نفسي، و أستغفر الله من ذنبي. و بالجملة فالمانع من الاستدلال بالحديث المرسل الذي تعدد مسيلوه أحد الاحتمالين: الأول: أن يكون مصدر المرسلين واحداً. الثاني: أن يكونوا جمعاً، و لكنهم جميعاً ضعفاء ضعفاً شديداً.} ^{٥١}.

و هذا الكلام لا يوافق ما استقر عليه علم الحديث. فالحديث المرسل فيه المقبول و المرفوض و هذا يتوقف على طرق الحديث كما بيّن غير واحد من أئمة هذا العلم:

فها هو ابن الصلاح يقول أن الحديث المرسل تتبين صحته بوروده من وجه آخر و يصير حجة بذاته لاندفاع شبهة الضعف عنه: {ثم اعلم: أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف، إلا أن يصح مخرجه بمجيبه من وجه آخر، كما سبق بيانه في نوع الحسن. ولهذا احتج (الشافعي) رضي الله عنه بمرسلات (سعيد بن المسيب) رضي الله عنهما، فإنها وجدت مسانيد من وجوه آخر، ولا يختص ذلك عنده بإرسال (ابن المسيب)، كما سبق. ومن أنكر ذلك، زاعماً أن الاعتماد حينئذ يقع على المسند دون المرسل، فيقع لغواً لا حاجة إليه، فجوابه: أنه بالمسند تتبين صحة الإسناد الذي فيه الإرسال، حتى يحكم له مع إرساله بأنه إسناد صحيح تقوم به الحجة، على ما مهدنا سبيله في النوع الثاني. وإنما ينكر هذا من لا مذاق له في هذا الشأن.} ^{٥٢}.

و يصرح ابن الصلاح باندفاع ضعف الحديث المرسل بروايته من وجه آخر:

⁴⁹ معرفة الحسن من الحديث - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

⁵⁰ معرفة المرسل - المرجع السابق.

⁵¹ نصب المجانيق - للألباني.

⁵² معرفة المرسل - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

{أنه ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت: فمنه ضعف يزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئاً من ضعف حفظ راويه، مع كونه من أهل الصدق والديانة. فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حفظه، ولم يختل فيه ضبطه له. وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر.⁵³

{فإن صحَّ مُخْرَجُ الْمُرْسَلِ بِمَجِيئِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مُسْنَدًا أَوْ مُرْسَلًا أُرْسِلُهُ مِنْ أَخَذَ عَنْ غَيْرِ رِجَالِ الْأَوَّلِ كَانَ صَحِيحًا، وَيَتَبَيَّنُ بِذَلِكَ صِحَّةَ الْمُرْسَلِ وَأَتْهَمًا صَحِيحَانِ لَوْ عَارَضَهُمَا صَحِيحٌ مِنْ طَرِيقٍ رَجَّحْنَاهُمَا عَلَيْهِ إِذَا تَعَدَّرَ الْجَمْعُ، هَذَا كُلُّهُ فِي غَيْرِ مُرْسَلِ الصَّحَابِيِّ، أَمَّا مُرْسَلُهُ فَمَحْكُومٌ بِصِحَّتِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَمُرْسَلِ غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يُبَيَّنَ الرَّوَايَةَ عَنْ صَحَابِيٍّ.⁵⁴

فهناك إجماع على أن المرسل يعتضد بمثله لتعدد الطرق. وقد خرج الألباني على هذا الإجماع كما صرح بنفسه: {هذا التحقيق مما لم أجد من سبقني إليه⁵⁵}. وهذه الشطحة تداعيات خطيرة لم يفتن إليها الألباني. فلو سلمنا له بأن المرسل لا يعتضد بمرسل بسبب الجهالة بعين المحذوف، فهذا يؤدي بنا إلى رفض جُلِّ أحاديث ابن عباس!! ففي كتاب (الإحكام في أصول الأحكام) للأمامي أن ابن عباس لم يسمع من رسول الإسلام سوى أربعة أحاديث و ذلك لصغر سنه. وقال ابن القيم في (الوابل الصيب) أن ابن عباس لم يسمع من نبي الإسلام سوى عشرين حديثاً. و عن ابن معين و القطان و أبي داود في السنن أن ابن عباس روى تسعة أحاديث. و مع ذلك فقد أسند له الإمام أحمد في مسنده ١٦٩٦ حديثاً!! فابن عباس عندما يقول: قال النبي، فقد يكون يحدث عن صحابي أو تابعي و على الاحتمال الثاني فقد يكون التابعي ثقة أو غير ثقة. و على ذلك و حسب ما ذهب إليه الألباني، يجب التوقف في أحاديث ابن عباس حتى تأتي مسندة من طرق موصولة إلى صحابي آخر بخلاف ابن عباس!! و ما نقوله عن ابن عباس ينسحب إلى كل صحابي سمع التابعين و قال: "قال النبي" دون أن يكون معايناً للحدث بنفسه، للجهالة بعين الراوي المحذوف.

و الجواب على ذلك هو أن الاحتمال الأقرب من الصحابي هو الإرسال عن نظرائه من الصحابة و لذلك استقر الأئمة على قبول مرسل الصحابي. كما أن الاحتمال الأقرب من التابعي (خاصة إن كان من كبار التابعين) هو الإرسال عن الصحابة. و هناك احتمال ضعيف أن يكون الإرسال عن تابعي مثله، و لذلك اشترط العلماء ورود الحديث من أوجه أخرى. فمع تعدد طرق الحديث (دون علة قاذحة) لا يتصور أن تكون كلها عن تابعي واحد أو عن جمع ضعفاء. كما لا يتصور تواطؤهم كلهم على الكذب، بل الأقرب أن يكون جلها عن صحابي أو أكثر.

○ ثم حاول الألباني التلذيل على صحة ما ذهب إليه بأن هؤلاء التابعين أخذوا عن مصدر واحد مجهول العين فقال: {لأنهم من طبقة واحدة: فوفاة سعيد بن جبير سنة (٩٥) و أبي بكر بن عبد الرحمن سنة (٩٤)، و أبي العالية – و اسمه رفيع مصغراً – سنة (٩٠) و قنادة سنة بضع عشرة و مائة، و الأول كوفي، و الثاني مدني، و الأخيران بصريان. فجائز أن يكون مصدرهم الذي أخذوا منه هذه القصة ورووها عنه، واحداً لا غير، وهو مجهول. و جائز أن يكون جمعاً، و

⁵³ معرفة الحسن من الحديث – مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

⁵⁴ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – للسيوطي.

⁵⁵ نصب المجانيق – للألباني.

لكنهم ضعفاء جميعاً، فمع هذه الاحتمالات لا يمكن أن تطمئن النفس لقبول حديثهم هذا، لا سيما في مثل هذا الحدث العظيم الذي يمسّ المقام الكريم. ^{٥٦} و أضيف على ما ذكر الألباني:

- سعيد بن جبیر: من الطبقة الثانية من التابعين وُلد عام ٤٦ و توفي عام ٧٩٥.
 - أبو العالية: من كبار التابعين، قيل عنه: {أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ شَابٌّ، وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ} ^{٥٨} توفي عام ٩٠.
 - محمد بن كعب القرظي: من الطبقة الثانية من التابعين وُلد عام ٤٠ و مات عام ١١٧.
 - قتادة: من الطبقة الثالثة من التابعين وُلد عام ٦١ و مات عام ١١٧.
 - أبو بكر بن عبد الرحمن: من الطبقة الثانية من التابعين توفي عام ٩٤ كما قال الألباني.
- فكما هو واضح أن الرواة ليسوا كلهم من طبقة واحدة. فأبي العالية أدرك زمان نبي الإسلام و هو من كبار التابعين. و بقية الرواة من الطبقة الثانية عدا قتادة كما أسلفنا. و سعيد بن جبیر قيل عنه: {وقال بن أبي خيثمة رأيت في كتاب علي يعني بن المدني قال يحيى بن سعيد مراسلات سعيد بن جبیر أحب إلي من مراسلات عطاء ومجاهد} ^{٦١} و إجمالاً فما ذهب إليه الألباني ينطبق عليه ما قاله ابن حجر: {وجميع ذلك لا يمشى على القواعد}.
- و الصحيح هو ما ذهب إليه ابن حجر من اعتضاد المراسيل الصحيحة ببعضها و كذلك اعتضاد الروايتين الأولىين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس بمراسيل ابن جبیر خاصة و بالطرق الأخرى أيضاً. و على هذا المذهب يكون الحديثين الأولين صحيحين لغيرهما.

⁵⁶ نصب المجانيق - للألباني.

⁵⁷ الجزء الرابع - تهذيب التهذيب - لابن حجر.

⁵⁸ ترجمة أبي العالية، رفيع بن مهران - المجلد الرابع - الطبقة الأولى من كبار التابعين - سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي.

⁵⁹ الجزء التاسع - تهذيب التهذيب - لابن حجر.

⁶⁰ ترجمة قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي - المجلد الخامس - الطبقة الثالثة من التابعين - سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي.

⁶¹ الجزء الرابع - تهذيب التهذيب - لابن حجر.

الغرائيق في القرآن

و مما يتعجب له المرء تجاهل محققي القصة التام للنص القرآني الذي من المفترض أن توضح القصة سبب نزوله. و ها هو النص: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁶². يقول الإمام الطبري شارحاً هذه الآية: ﴿فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأ، أو حدث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه أو في حديثه الذي حدث وتكلم﴾⁶³. أي أن الآيات القرآنية تصرح أن الشيطان يعترض الوحي الإلهي و يزيد فيه حتى يتدارك الله ذلك بالنسخ!! و قد ذهب الشيخ ابن باز إلى تضعيف القصة من جهة الحديث إلا أنه أرفد أنها ثابتة بالآيات القرآنية نفسها: ﴿س: ورد في تفسير الجلالين في سبب نزول الآية (٥٢) من سورة الحج: أن الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ: ﴿قُرْأَيْمُ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ أن الشيطان ألقى على لسانه: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فهل هناك ما يدل على صحة هذه القصة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أم هي من الإسرائيليات؟ أفيدونا أفادكم الله.

ج: ليس في إلقاء هذه الألفاظ في قراءته صلى الله عليه وسلم حديث صحيح يعتمد عليه فيما أعلم، ولكنها رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث مرسله، كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير في تفسير آية الحج، ولكن إلقاء الشيطان في قراءته صلى الله عليه وسلم في آيات النجم وهي قوله: ﴿قُرْأَيْمُ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ﴾ الآيات، شيء ثابت بنص الآية في سورة الحج...⁶⁴

فالقرآن ذاته يوضح إن تدخل الشيطان في الوحي جائز. بل أنه يقرر أن جميع الرسل و الأنبياء من قبل نبي الإسلام قد حدث معهم نفس الأمر. فلم يأت رسول أو نبي من قبل إلا و تدخل الشيطان فيما ينزل عليه من وحي.

⁶² سورة الحج و الآية ٥٢.

⁶³ تفسير سورة الحج و الآية ٥٢ - الجزء ١٧ - جامع البيان في تأويل أي القرآن - للطبري.

⁶⁴ الجزء الثامن - مجموع فتاوى و مقالات - للشيخ عبد العزيز بن باز. <http://www.binbaz.org.sa/Display.asp?f=bz01567>

خلاصة

يتضح مما أسلفنا أن نبي الإسلام فعل ما لم يسبقه إليه أي من أنبياء الإله الحي الذين نعرفهم:

١. جاءه شيطان و لم يستطع التمييز بينه و بين ملاك الرب.
 ٢. لم يتمكن من منع تدخل الشيطان في الوحي الإلهي.
 ٣. لم يستطع التمييز بين الوحي الحقيقي و المزيف.
 ٤. مدح الأوثان بما يتعارض مع الدعوة للإله الحقيقي.
- و قد تنبه علماء الإسلام إلى ما في إثبات هذه القصة من تدليل على نفي النبوة عن نبي الإسلام و لذلك بذلوا كثير من الجهد لنفي صحتها. و لناخذ كلام الألباني كمثال: ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها، ما فيها من الاختلاف و التكرار مما لا يليق بمقام النبوة و الرسالة، و إليك البيان:

أولاً: في الروايات كلها، أو جلها، أن الشيطان تكلم على لسان النبي صلى الله عليه و سلم بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين، "تلك الغرائق العلى، و إن شفاعتهن لترتجى" ...

ثالثاً: و في بعضها كالرواية (١ و ٤ و ٧ و ٩): أن النبي صلى الله عليه و سلم بقي مدة لا يدري أن ذلك من الشيطان، حتى قال له جبريل: "معاذ الله! لم أتك بهذا، هذا من الشيطان!!" ...

سابعاً: و في الرواية (٤ و ٦ و ٩) أنه صلى الله عليه و سلم قال عندما أنكر جبريل ذلك عليه "أفتريت على الله، و قلت على الله ما لم يقل، و شركني الشيطان في أمر الله!!" فهذه طامات يجب تنزيه الرسول منها لا سيما هذا الأخير منها فإنه لو كان صحيحاً لصدق فيه، عليه السلام، - وحاشاه- قوله تعالى: "و لو تقول علينا بعض الأقاويل (٤٤) لأخذنا منه باليمين (٤٥) ثم لقطعنا من الوتين (٤٦) (([الحاقة] ٦٥) و لن أسترسل في عرض تدايعات ثبوت هذه القصة و سوف أترك كلام أئمة الإسلام يحكم على من يثبت عنه مثل هذه القصة و أترك الاستنتاج لفظنة القارئ الكريم:

• أبي بكر بن العربي:

○ المقام الأول: أن النبي صلى الله عليه و سلم إذا أرسل الله إليه الملك بوحيه، فإنه يخلق له العلم به حتى بتحقيق أنه رسول من عنده، ولولا ذلك لما صحت الرسالة، و لا تبين النبوة، فإذا خلق الله له العلم به تميز عنده من غيره، و ثبت اليقين، و استقام سبيل الدين، و لو كان النبي إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري، أم لك هو، أم شيطان، أم إنسان، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس ألفت عليه كلاماً و بلغت إليه قولاً لم يصح أن يقول: إنه من عند الله، و لا تثبت عندنا أنه أمر الله، فهذه سبيل متيقنة، و حالة متحققة لا بد منها، و لا خلاف في المنقول و لا في المعقول فيها، و لو جاز للشيطان أن يتمثل فيها، أو يتشبه بها ما أمناه على آية، و لا عرفنا منه باطلاً من حقيقة، فارتفع بهذا الفصل اللبس، و صح اليقين في النفس.

○ المقام الثاني: أن الله قد عصم رسوله من الكفر، و أمنه من الشرك، و استقر ذلك من دين المسلمين بإجماعهم فيه و إطباقهم عليه، فمن ادعى أنه يجوز عليه أن يكفر بالله أو يشك فيه طرفة عين، فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه، بل لا تجوز عليه المعاصي في الأفعال، فضلاً عن أن

⁶⁵ نصب المجانيق - للألباني.

ينسب إلى الكفر في الاعتقاد، بل هو المنزّه عن ذلك فعلاً و اعتقاداً، و قد مهدنا ذلك في كتب الأصول بأوضح دليل...
 ○ المقام الرابع: تأملوا فتح الله إغلاق النظر عنكم إلى قول الرواة الذين هم بجهلهم أعداء على الإسلام ممن صرح بعداوتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جلس مع قريش تمنى أن لا ينزل عليه من الله وحي فكيف يجوز لمن معه أدنى مسكة أن يخطر بباله أن النبي صلى الله عليه وسلم أثر وصل قومه على وصل ربه، و أراد أن لا يقطع أنسه بهم بما ينزل عليه من عند ربه من الوحي الذي كان حياة جسده وقلبه، و أنس و حشته و غاية أمنيته، و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، فإذا جاءه جبريل، كان أجود بالخير من الريح المرسلة، فيؤثر على هذا مجالسته للأعداء!؟

○ المقام الخامس: أن قول الشيطان: "تلك الغرائق العلى، و أن شفاعتهن لترتجى" للنبي صلى الله عليه وسلم قبله منه، فالتبس عليه الشيطان بالملك، و اختلط عليه التوحيد بالكفر، حتى لم يفرق بينهما، و أنا من أدنى المؤمنين منزلة، و أقلهم معرفة بما وفقني الله له، و أتاني من علمه لا يخفى عليّ و عليكم أن هذا كفر لا يجوز وروده من عند الله، و لو قال أحد لكم لتبادر الكل إليه قبل التفكير بالإنكار و الردع و التثريب و التشنيع، فضلاً عن أن يجهل النبي صلى الله عليه وسلم حال القول، و يخفى عليه قوله و لا يتفطن لصفة الأصنام بأنها "الغرائق العلى و أن شفاعتهن ترتجى" و قد علم علماً ضرورياً أنها جمادات لا تسمع و لا تبصر، و لا تنطق و لا تضر، و لا تنفع و لا تنصر و لا تشفع، بهذا كله كان يأتيه جبريل الصباح و المساء، و عليه انبنى التوحيد و لا يجوز نسخه من جهة المنقول، فكيف يخفى هذا على الرسول؟! ثم لم يكف هذا حتى قالوا: إن جبريل عليه السلام لما عاد إليه بعد ذلك ليعارضه فيما ألقى إليه من الوحي كررها عليه جاهلاً بها – تعالى الله عن ذلك – فحينئذ أنكرها عليه جبريل، و قال له: "ما جئتك بهذا!" فحزن النبي صلى الله عليه وسلم و أنزل عليه: "و إن كاذبوا ليقتولنك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره" [الإسراء: ٧٣] {....}

● القاضي عياض:

○ فقد قامت الحجة، و أجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وسلم و نزاهته عن مثل هذه الرذيلة، إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آله غير الله و هو كفر، أو أن يتصور عليه الشيطان و يشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه، و يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينهبه عليه جبريل عليه السلام، و ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً، و ذلك كفر، أو سهواً، و هو معصوم من ذلك كله، و قد قررنا بالبراهين و الإجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً و لا سهواً، و أن يشتهه عليه ما يليق الملك بما يليق الشيطان، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو يقول على الله لا عمداً و لا سهواً ما لم ينزل عليه، و قد قال تعالى: (ولو تقول

⁶⁶ نصب المجانيق – للألباني.

علينا بعض الأقاويل) الآية [الحاقة: ٤٤]، و قال (إذا لأذفناك ضعف
الحياة و ضعف الممات) [الإسراء: ٧٥]...

○ إن الشيطان هو الذي ألقى ذلك في سكتة النبي صلى الله عليه و سلم بين
الآيتين، محاكياً نعمة النبي صلى الله عليه و سلم و أشاع ذلك المشركون
عنه صلى الله عليه و سلم، و لم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظه السورة
قبل ذلك على ما أنزلها الله، و تحققهم من حال النبي صلى الله عليه و
سلم في نَم الأوثان و عيبها على ما عرف منه، و قد حكى موسى بن
عُقبية في مغازيه نحو هذا و قال: "إن المسلمين لم يسمعوها، و إنما ألقى
الشيطان ذلك في أسماع المشركين و قلوبهم" و يكون ما روى من
حزن النبي صلى الله عليه و سلم لهذه الإشاعة و الشبهة و سبب هذه
الفتنة.^{٦٧}

و سوف أختتم بمناقشة آخر حجة ساقها العلماء في تبرير هذه القصة ألا و هي أن
الشيطان هو الذي حاكى صوت نبي الإسلام و ليس النبي هو من قال هذا الكلام بلسانه. و هذا
تأويل لا يغني و لا يضمن فالمشكلة هي تلاعب الشيطان بالوحي الإلهي. فكيف يطمئن المسلمون
إلى أن ما يسمعون هو كلام النبي ذاته و ليس كلام الشيطان محاكياً صوته؟ و من أين نأتي بعد
ذلك بالمصادقية للوحي الإلهي؟

" و تعرفون الحق و الحق يحرككم. " (يو ٨: ٣٢)

" فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً. " (يو ٨: ٣٦)

⁶⁷ نصب المجانيق - للألباني.